

محاضرات أخلاقيات البحث العلمي (تابع)

المحور الأول: مبادئ البحث والنشر العلمي

يتعلق المحور الأول كما هو ملاحظ بتوضيح المبادئ المتعلقة بالبحث العلمي وكذا بالنشر العلمي، فالبحث العلمي لا يتوقف عند الوصول لمجموعة من النتائج، وإنما وحتى يكون لهذا البحث فوائد تعود على المجتمع بصفة عامة، وعلى مجال البحث بصفة خاصة، فإنه ينبغي أن يتم نشره، لذلك سيتم التطرق في هذا المحور لهذه المبادئ.

أولاً: مبادئ البحث العلمي

لا مجال للشك في أن البحث العلمي يعد أملاً للشعوب التي ترنو إلى تحقيق الرفاهية والراحة بكل أشكالها، من خلال البحث عن حلول لمختلف المشكلات والعقبات التي تواجهها، فتحصّر وتقدم الأمم يُقاس بمدى الاهتمام بالبحث العلمي (وقد سبق وأشرنا إلى هذا الأمر بكثير من التفصيل في المحاضرة الأولى المقدمة في المدرج....). كما أن الكثير من الدراسات تشير إلى أن تطور البحث العلمي يتناسب بشكل طردي مع تقدم المجتمعات.... وعليه، يكتسي البحث العلمي أهمية كبيرة تنعكس على الباحث بشكل خاص، وعلى المجتمع بشكل عام، وتبرز هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

- يعمل البحث العلمي على صقل وتطوير مهارات ومعلومات الباحث، مما ينعكس عليه بالإيجاب ويجعله مميز بين الباحثين الآخرين، وبالتالي فإن البحث العلمي يفتح آفاقاً واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، في مختلف مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، وذلك بالاعتماد على مختلف المصادر (سواء أكانت مصادر أصلية أو مصادر غير أصلية).

(لقد سبق وتحدثنا بإسهاب عن دور وأهمية المصادر والمراجع للباحث من أجل إعداد بحثه، وبأنه لا يمكن الاستغناء عنها، وبأن المعلومات المستقاة منها يستعملها الباحث في بحثه بغية الوصول إلى نتائج جديدة، وذلك من خلال دراسة وتحليل ومناقشة تلك الأفكار والمعلومات السابقة التي أخذها من مختلف أنواع المراجع التي اعتمدها في بحثه، أي يعتمد على مراجع ومعلومات سابقة، وهو أمر ضروري، للإتيان بالجديد، من خلال التفكير المنظم والممنهج...)

وقد أنشأت الدول المتقدمة مراكز للأبحاث والدراسات وقدمت للباحث كل ما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية.... كل ذلك لأنها على يقين تام بأن البحث العلمي هو الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور.

- يحقق البحث العلمي تطور المجتمع ويضمن تقدمه، وهو الهدف الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه، ويحدث ذلك بعد الوصول إلى حلول مبتكرة وجديدة تعالج عدة مشكلات وصعوبات تواجه المجتمع، وتسهيل الحياة فيه، فتحليل إحدى الظواهر وتتبع الأعراض ومعرفة الأسباب ينتج عنه الوصول إلى الحل الأمثل.
 - يساعد البحث العلمي على التنبؤ بالمستقبل بناء على أدلة علمية ومنهجية وعدة خطوات منطقية، وبالتالي يعد البحث العلمي الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات، والتخطيط للمستقبل وتقادي الأخطاء.
 - بفضل البحث العلمي تنتشر المعرفة والمعلومات الموثوقة، فالأمة التي لا تتطور ولا تنافس غيرها ينتشر بها الجهل.
 - حيث إن البحث العلمي يُعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور.
 - يساهم البحث العلمي في ترسيخ فكرة أن البحث أساسي لحل المشكلات.
- إن البحث العلمي، وباعتباره ممارسة معرفية تهدف إلى تقديم أفكار جديّة ونشرها، بهدف الاستفادة منها فغنه لا بد أن يقوم على مبادئ أساسية، تعد ركائز فاعلة تجعل ما يقدمه أي باحث يتصف بالعمل الجدي وقابل لأن تكون نتائجه فعالة.
- وعليه، سيتم توضيح مبادئ البحث العلمي كما يلي:

1-الموضوعية:

يقصد بالموضوعية أخلاقيا أن يتناول الباحث موضوع بحثه بشكل حيادي وموضوعي خارج ميوله الشخصية وعدم الانصياع لرغبته الخاصة، بحث يقدم الحقائق كما هي، سواء أعزّت وجهة نظره هو أو كان مخالفة لها وتعارضت معها، دون أن يغيرها أو يحرفها. ويستتبع الحديث عن الموضوعية ذكر مبدأ الحياد، أو الحيادية، والذي يعني أن يبتعد الباحث عن التعصب لرأي محدد أو لرأيه، وألا يتمسك برأيه وألا يتصف بالذاتية التي تقوده إلى التعصب لرأيه كما سبق القول، بل ينبغي أن ينحاز بشكل تام إلى الحقيقة العلمية التي تفرض عليه أن يكون ذا عقل منفتح.

2-الدلالة:

يقصد بالدلالة أن يعتمد الباحث على الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة المعلومات والنظريات والفرضيات التي يقدمها في بحثه، وهنا يلاحظ أن الدلالة مكملّة للموضوعية، إذ لا يكفي أن يقدم الأفكار

والنظريات كما هي، وإنما يجب أن يثبت صحتها، كما أن الدلالة تطال الحل الذي يقدمه الباحث أو النتائج التي يتوصل إليها الباحث في بحثه، بحيث يجب أن تكون النتائج مدعومة هي الأخرى بأدلة وبراهين منطقية وكافية.

3- الدقة والوضوح:

يقصد بالدقة أخلاقيا اعتماد مقاييس دقيقة مستندة إلى قيم وأسس علمية للوصول إلى نتائج علمية مقبولة. وتتحقق الدقة من خلال توفر مصادر مختلفة للمعلومات، بحيث يفترض أن تتفق هذه المراجع المتنوعة على الأفكار والمعلومات التي تقدمها حول موضوع معين، فإن كان هناك اختلاف، فإن الأمر هنا يعود للباحث الذي يتوجب عليه أن يعمق بثه، أي أن يبحث أكثر عن الحقيقة، وذلك بالبحث على مصادر أكبر من جهة، ومن جهة أخرى أن يعتمد على تحليل وتمحيص وتدقيق المعلومات التي يحصل عليه، ويقارن فيما بينها، وهو الأمر الذي يقوده في النهاية إلى تقديم معلومات على قدر كاف من الدقة والصحة والوضوح....

وهذا يعني استخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.

4- التبسيط والاختصار:

يستتبع الدقة والوضوح بدهاء، ويرتبط بهما التبسيط والاختصار، فذروة الابتكار في مجال العلم هو التبسيط المنطقي في معالجة الأفكار والتسلسل في طرحها، وذلك بالانطلاق من الأهم إلى الأقل أهمية، مع ضرورة الربط فيما بين الأفكار بطريقة منطقية، وهنا يظهر الجهد الخاص للباحث، لأن العبرة ليست فقط بكمية الأفكار التي استقاها الباحث من المراجع المعتمدة، وإنما كذلك بطريقة عرضها وتقديمها، وما إذا اعتمد التبسيط في العرض، والاختصار، ولكن ليس بالشكل الذي يؤدي إلى غموضها بل بالمحافظة عليها واضحة وذات دلالة.... كما أن التبسيط لا يتعارض مع التحليل العميق للأفكار والضروري، لأن التحليل العميق هو الذي يساهم في وضوح الأفكار وفي تقديمها دقيقة، وفي ترك اللمسة الشخصية للباحث...

ألا يؤثر هذا التبسيط والاختصار في العرض على دقة النتائج المتوصل إليها وإمكانية تعميمها....

5- الاستقلالية:

يقصد بالاستقلالية أن يأتي الباحث بالجديد، وأن تكون له شخصية علمية مستقلة في البحث وتظهر هذه الاستقلالية من خلال ما يلي:

- أن يكون للباحث أسلوب خاص في التعبير وتقسيم البحث... وقد سبقت الإشارة أعلاه إلى الكتابة بأسلوب شخصي..... والاعتماد على النفس في وضع الخطة دون نقلها من مراجع أخرى، فيترك

الباحث بصمته الشخصية في الخطة كذلك، بل منذ بداية البحث إلى نهايته، أي أن يضع عنوانا مبتكرا، ويطرح إشكالية جديدة وجادة، وأن يضع خطة جديدة كذلك، وأن يكتب بأسلوبه الشخصي، أي أن يقدم المعلومات بلغته هو، وأن يتجنب النقل الحرفي.... وصولا إلى النتائج التي سيعرضها في الخاتمة.

-الشخصية والإضافة الجديدة، والتي تظهر هذه الإضافة من خلال عرض الباحث لرأيه في الموضوع، بعد التحليل والمناقشة الدقيقين للأفكار، دون أن يكتفي بنقل الجهود السابقة من المرجع، إذ ينبغي أن تكون له فكرته الخاصة، أو حكمه الذاتي، على كل المواضيع التي تناولها في بحثه، سواء بالموافقة أو بالمخالفة، وهذا دائما بالاستناد إلى أدلة، فإن خالف غيره، فيجب أن يناقش أدلته بإيراد أدلة منطقية تدحض أدلة الخصم، وفي هذه الحالة، يجدر به أن يأتي ببديل عن الفكرة التي نفاها ونقدها، على أن يكون البديل مناسبا ومنطقيا ومقبولا ومقنعا مستندا على أدلة وبراهين.

فالباحث الناجح هو البحث الذي يأتي بأفكار جديدة ومبتكرة، لذلك يجب ألا يكون البحث منقولاً أو تكراراً لأفكار سابقة أو لدراسات أجنبية عن طريق ترجمتها، وهذا الأمر لا يتنافى مع إمكانية دراسة موضوع سبق وأن دُرِسَ، بشرط أن يُدرس انطلاقاً من إشكالية جديدة لم تتم إثارتها في الدراسات السابقة، وبهذا يكون الباحث قد أضاف معارف جديدة، ويكون قد ساهم بعمله في التطوير والتقدم عن طريق التجديد والابتكار.....

6-التراكمية:

يقصد بالتراكمية تراكم المعرفة، وهذه التراكمية تنشأ من خلال الرجوع إلى الدراسات السابقة والاعتماد عليها، وإثباتها في بداية البحث، إذ كثيرا ما يلاحظ إشارة الباحث في بداية بحثه إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع (بطريقة مختلفة أي من زاوية مختلفة)، أو جزءا منه....

7-الالتزام بقواعد الأمانة العلمية:

وهذا معناه عدم مخالفة القواعد والتقاليد الراسخة في هذا المجال وفي كل ما يحصل عليه الباحث من معلومات أثناء إعدادة لبحثه، والالتزام بذكر المراجع بكل دقة وأمانة....